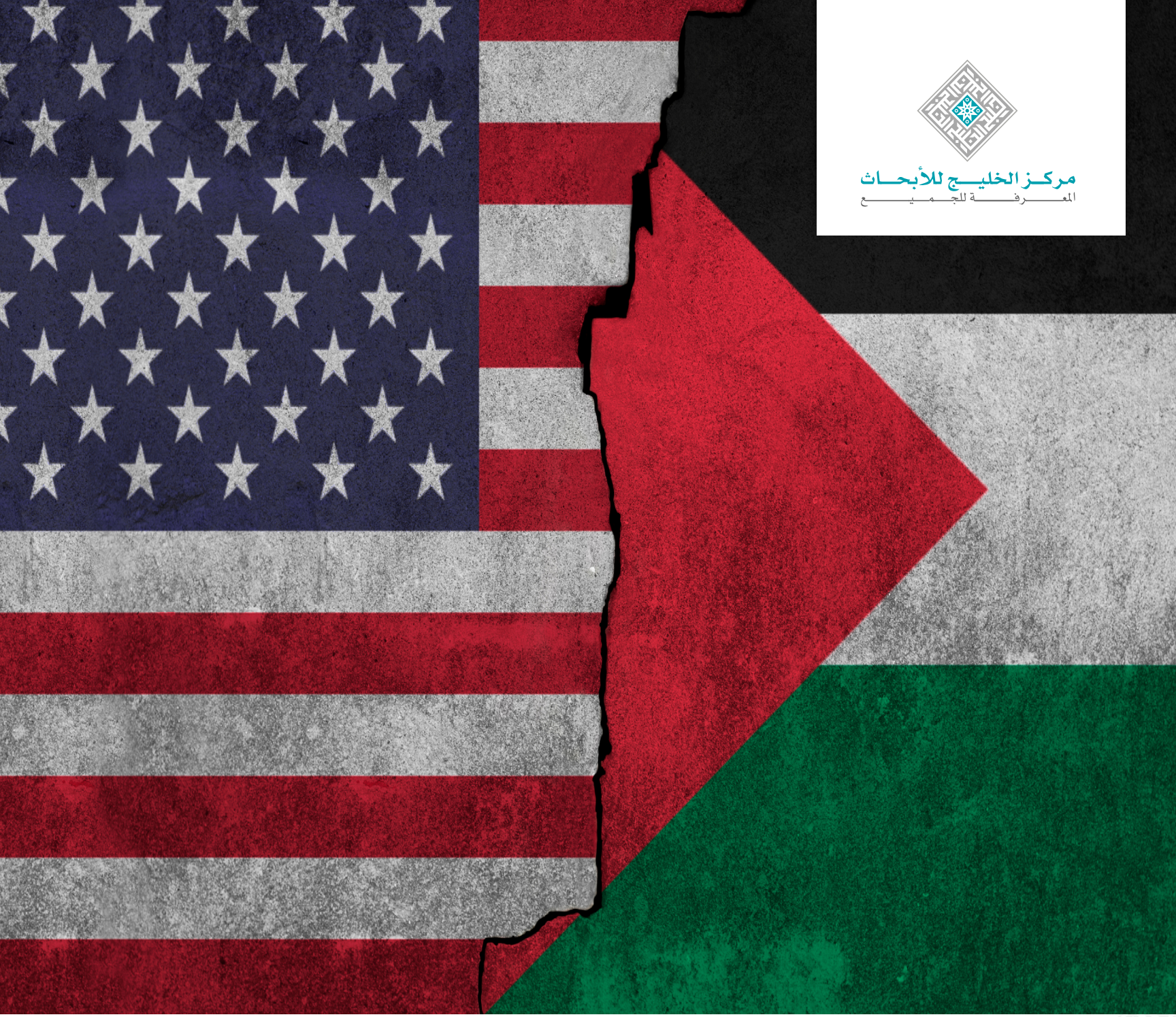

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

دور الولايات المتحدة الأمريكية في تأجيج الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي (وجهة نظر)

يوسف كامل خطاب
باحث أول
مركز الخليج للأبحاث

تتميز منطقة الشرق الأوسط بتاريخ طويل من الصراعات والتوترات السياسية والنزاعات الإقليمية المتداخلة، والتي غالبا ما تتفاقم بسبب القوى الخارجية مثل الولايات المتحدة الأمريكية. وإن التعامل مع تدخلات الولايات المتحدة بإخفاقاتها وتحيزاتها في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، أمر بالغ الأهمية لفهم تأثير هذا الصراع الطويل الأمد على الشرق الأوسط؛ مع بصيص أمل في نهج أمريكي أكثر عدلاً وحكمة. إن الحالة الراهنة للحرب الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة -٢٠٢٣/٢٠٢٤م- تعد بمثابة تذكير صارخ بالواقع المعقد والمثير للجدل الدائر حولها في الشرق الأوسط؛ وبين شعوب العالم المحبة للعدل والسلام.

ومع تاريخ طويل من الصراعات والتوترات السياسية والنزاعات الإقليمية المتداخلة، فإن المنطقة ليست غريبة على القوى الخارجية مثل الولايات المتحدة التي تلعب دورا هاما في تفاقم هذه القضايا. لقد كان إقليم الشرق الأوسط دائمًا نقطة محورية للاهتمام العالمي نظرًا لموقعه الاستراتيجي وموارده الطبيعية الوفيرة وأهميته التاريخية. ومع ذلك، فقد واجه هذا الإقليم أيضًا العديد من الصراعات الداخلية والخارجية التي كان لها عواقب وخيمة على شعوب هذه المنطقة.

ومنذ ثمانية عقود، احتل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني مركز الاهتمام في الشرق الأوسط. لقد أدى الاحتلال الإسرائيلي المستمر للأراضي الفلسطينية، إلى تأسيس وضع متقلب ومثير للجدل إلى حد كبير بسبب حجم المظالم الواقعة على الفلسطينيين. وقد أثارت تصرفات الجيش الإسرائيلي في حملته الحربية الجائرة على الفلسطينيين في غزة، والتي بدأت في السابع من اكتوبر ٢٠٢٣م، إدانة دولية واسعة بسبب الاستخدام المفرط وغير المتناسب للقوة وانتهاكاته العديدة لحقوق الإنسان؛ بمجازر جماعية وحرب إبادة ودمار شامل.

وينظر إلى تدخل وتورط الولايات المتحدة الأمريكية في لقضية الفلسطينية الإسرائيلية، بكونه أهم وأخطر العوامل الرئيسية التي تشكل

ديناميكيات هذا الصراع وتزيده تعقيدا. فقد كان التدخل الأميركي في شؤون الشرق الأوسط، إلى جانب الانحياز الواضح لصالح إسرائيل، سبباً في إشعال مناقشات وانتقادات حادة.

ويمكن ملاحظة هذا التحيز من خلال الدعم الثابت لإسرائيل الذي عبر عنه الرؤساء الأميركيون وكبار المسؤولين والوزراء، وأعضاء الكونجرس، بتحيز جائر وظالم ضد الفلسطينيين، ودون مراعاة للحقوق العادلة أو القوانين الدولية أو حتى للإجماع الدولي.

وقد حافظت الولايات المتحدة على علاقتها رعايتها وحمايتها الوثيقة والاستثنائية للكيان الإسرائيلي المحتل لعقود طويلة من الزمن، حيث قدمت مساعدات عسكرية واقتصادية ودبلوماسية كبيرة. وكان الهدف المعلن من هذا الدعم هو تعزيز أمن إسرائيل، وهو ما يبرهن على صحة المخاوف بشأن مصداقية أميركا كوسيط غير محايد في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

ويقول المنتقدون إن الدعم الأميركي الذي لا لبس فيه لإسرائيل، قد أعاق احتمالات السلام في هذه القضية. فمن خلال تحالفها الوثيق وحمايتها الشاملة لإسرائيل، حدت الولايات المتحدة من قدرتها على معالجة مخاوف الفلسطينيين ومظالمهم بشكل فعال؛ وقد أدى ذلك إلى إدامة الأزمة بين الطرفين وأثار شعوراً بالظلم والإحباط لدى الشعب الفلسطيني.

وعلاوة على ذلك، كان لهذا التحيز الأمريكي الواضح لصالح إسرائيل آثار أوسع على الشرق الأوسط بأكمله؛ فقد أدى ذلك إلى تكثيف المشاعر المعادية لأمريكا، وساهم في التصور بأن الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها قوة عظمى وقطب أوحد في هذا العالم، تعد مع ذلك جهة فاعلة غير موثوقة ومتحيزة، عندما يتعلق الأمر بشؤون الشرق الأوسط. وتأسيسًا على هذا الانحياز الواضح لإسرائيل على حساب دول وشعوب المنطقة، لا يمكن إنكار أن التدخل الأميركي، قد أثر تأثيرًا سلبيًا كبيرًا على ماضي هذه المنطقة وحاضرها ومستقبلها؛ وكانت سببًا رئيسًا لضياع حقوق الفلسطينيين، وجعلهم يدورون في حلقة من المآسي مستقبلا والأزمات والتهجير والأحزان والمذابح.

وبالنظر إلى المستقبل، فمن الأهمية بمكان بالنسبة للمجتمع الدولي، وبخاصة الولايات المتحدة، أن تتبنى نهجاً أكثر توازنًا وحيادية في

معالجة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني والقضايا الأخرى في الشرق الأوسط. إن تحقيق حل عادل ودائم لهذه القضية التي طال أمدها، سيتطلب عملية سلام محكمة وشاملة تأخذ في الاعتبار عدالة تطلعات وحقوق جميع الأطراف المعنية.

ويجب على الولايات المتحدة أن تعيد تقييم سياساتها واستراتيجياتها في المنطقة، مع الاعتراف بالتعقيدات والتحديات الفريدة لكل دولة. إن بناء الثقة وتعزيز الحلول ورعايتها بين الفلسطينيين والإسرائيليين على أسس متساوية وعادلة، يعد أمرًا حتميًا لتحقيق السلام والاستقرار والازدهار على المدى الطويل في الشرق الأوسط.

وفي الختام، لا يمكن التقليل من تأثير تدخل الولايات المتحدة وإخفاقاتها وتحيزاتها في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. لقد شكلت هذه القضية واقع ومستقبل الشرق الأوسط، وكانت مصدرا للأمل والإحباط. وللتغلب على هذا الوضع المعقد، لا بد للولايات المتحدة، باعتبارها القطب الأوحد القوي والمهيمن والراعي للكيان الإسرائيلي، من اعتماد نهج أكثر توازنا وعدلا وحكمة، يأخذ في الاعتبار تطلعات وحقوق جميع الأطراف المعنية؛ ومن خلال عملية سلام جادة، من الممكن معالجة الصراعات والتوترات التي طال أمدها في الشرق الأوسط، وتمهيد الطريق لمستقبل أكثر إشراقا لشعوب هذه المنطقة.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net